

وسطحيا يرتكز على نظرة اعتبارية الى « فصلين او ثلاثة » لا يشجمني على أخذ آرائه على محمل الجد .

مما لا ريب فيه انني رحبت بالانتقاد من خبراء استطيع احترامهم ، وادرك تمام الإدراك ان الكلمة المطبوعة يمكن ان تحمل مختلف المعاني لمختلف الناس . لقد كلفت بتأليف الكتاب في الاصل كشرح منصل للمشكلة لفائدة الذين تحريرهم مجموعة الكتب حول الموضوع ، ولديهم تنف من المعلومات حول المشكلة ولكنهم حقا متحيرون من كل ما يسمعونه ويعيشون في جهل سعيد لكل ما يجري وراء الستار . وفي الواقع فان العديدين مسن الاشخاص الذين قرأوا الكتاب وجهوا الي رسائل يشكروني فيها على عرض جانب « لم تكشف الصحف عنه ابدأ » ولشرح محنة الفلسطينيين . واعترف الكثيرون قائلين « لم تكن تدري ان كل هذا كان يحدث » .

لقد اثبت هذا رأيي حول الانكار الخاطئة الفادحة في النظرة الغربية الى الشرق الاوسط ، والحاجة الى النفاذ الى هذه الانكار الخاطئة بألف باء بسيطة تحليلية .

ولا يدعي كتابي بالكشف عن أية حقائق جديدة مذهلة . كما انه لن يدخل التاريخ لنثره البديع . وبدل ذلك يصف الكتاب الوجوه التاريخية والحديثة للمشكلة ، بما يمكن من البساطة والوضوح ، لتقديم مدخل ودليل لقراءات أخرى . لقد اعتمدت الى حد كبير على اختبراتي الصحافية الخاصة وعلى استقصاءاتي وملاحظاتني . واني ارحب بالنقد الذي لا يرتكز على التحيز الشديد .

والغريب هو انني اواجه شكلا جديدا من أشكال الضغط على عملي . فقد تجشمت بضع مكاتب في بريطانيا (في غلاسغو واوكسفورد ولندن) مشقة الاتصال هاتفيا بنيم أوكيف لاكتشاف ما اذا كان من الصحيح ان كتابي « غير متيسر » كما سمعت . وهذا الامر ازعج تيم أوكيف وألقه الى حد انه نشر اعلانا في ذا بوكسيلر في اوائل حزيران (يونيو) ، يقول فيه : « على الرغم مما يشاع فان دار مارتن بريان اند أوكيف ترغب بان توضح ان كتاب بامبلا فيرغوسون « المشكلة الفلسطينية » متوافر » . وانا نتساءل عن عدد المكاتب التي لم تعبأ في التثبت من الامر .

بامبلا فيرغوسون

دهشت بوجه عام لان النقاط التي اثارها لم يستعلم عنها عندما كان النص في مكاتب « اللجنة » في مناسبتين منفصلتين .

في الاساس اعتقد ان اعتراض « اللجنة » الرئيسي على كتابي هو شجبي لمختلف اشكال الضغط الممارسة على الجاليات الفلسطينية في جميع انحاء الشرق الاوسط . فانا انتقد اللبنانيين والاردنيين والمصريين ومن الواضح ان « اللجنة » اعترضت بشدة على هذا الانتقاد . ولا يجب ان يفاجتني او يدهشني .

والغريب ان « اللجنة » ، لدى عودتي من الشرق الاوسط في الخريف الماضي ، كانت شديدة الحماس حول بعض المعلومات الاستثنائية التي حلفتها معي - قائمة مفصلة بالفلسطينيين الذين أبعدهم الاسرائيليون ما بين عام ١٩٦٧ وعام ١٩٧٢ ، على سبيل المثال ، ١٤٨٢ اسما مع التواريخ واسماء بلدانهم - قائمة مفصلة بالبيوت التي دمرت والاراضي التي صودرت ، منطقة منطقة ، وقرية قرية ، واخيرا خريطة ظهرت في الصحف الاسرائيلية تدرج المستوطنات المختلفة وتطلب دعم التهم لمستوطنات جديدة . وكانت الخريطة ، التي ادرجها « الصندوق المتحد في اسرائيل » ، تظهر ٤٩ مستوطنة قائمة . وقد جاء في النص المترجم : « ساعدوا بتبرعاتكم في تأسيس مستوطنات الحدود وتميزها » . وقد نشرت هذه الخريطة (كما ظهرت في صحيفة معاريف الاسرائيلية في التاسع من ايلول - سبتمبر ١٩٧٢) في كتابي ، واعتقد ان اللجنة ، التي روعتها الخريطة بقدر ما روعتني أنا ، عرضت الخريطة على موظفي وزارة الخارجية في لندن . غير ان « اللجنة » ، على ما يبدو ، لم تجد هذه الحقائق من الاهمية بحيث تعلق عليها في المراجعة ، علما بانني نشرتها جيعا في كتابي ، وقد سمعت فيها بعد بان قرارا قد اتخذ بعدم اختزان كتابي ، علما بان « اللجنة » ستوصي عليه للاعضاء ، بناء على طلبهم .

اما الانتقاد الذي وجهه الي لويس ايكس محرر **غري بالستين** فقد كان تاسيا الى حد غريب . فهو يعترف بانته لم يقرأ غير « فصلين او ثلاثة » ، ومع هذا يتهمني « بتكديس الاساطير الصهيونية في النص » . ان سجلي الماضي مع الكتاب لا يؤيد هذا الاتهام ، وكون ايكس أصدر حكما متسرعا